لعنة الفايسبوك

تركت رسالة الهدهد منتظرة أنا بدوري رد الإنسان، وعدت إلى حياتي لأفتش عن شيء قد يصلح أن يرتب في الحقيبة. خطرت ببالي تلك الشتائم المتطورة لا تستعجلوا.

وأنا أحاول الرّد على أحد الدعاوى القضائية، حيث كنت أتربص لأرتدي تلك الجبّة السوداء ذات الشريط الأبيض القابض على العنق خوفا من حنق المسؤولية. تلك البذلة التي روي عنها العديد من الأساطير أشهرها أنّ المحامي ارتداها ليذكر القاضي بما قضى به ذات يوم على شخص بالإعدام ظلما.

هاته المهنة التي حلمت بها ونجحت في ذالك رغم أنّني فشلت في بداية مشواري، أين أدى غيري ممّن هم في سنّي فترة تربص تقدر بتسعة أشهر، لكن فشلي بالأول جعلني أؤجل اللحاق بالركب أين أديت فترة تربص لسنتين رأيتها فيها العجب العجاب. تربص قضيته في مكتب فيه من كل قصة عبرة، ومن كل حدث قضية، ويتوفر على كل ظروف الهمّ والغمّ إلا ظروف الراحة، فالمكان ضيق والملفات القديمة قد استولى عليها الغبار والأشد بأسا هو الرطوبة التي تفتت جذران المكتب.

ولكن رغم كل ذلك الحمد لله استطعت التخرج وإتمام التربص وحصلت على لقب «الأستاذة المحامية» وأشكر من أعماق قلبي ذلك الشخص الطيب الذي فتح لي باب مكتبه.

وبينما أنا أتصفح الملف الذي كنت أستعد للرّد عليه، قرأت القضية إنّها شكوى تشتكي بموجبها إحدى الجارات من جارتها بأنّها سبتها وشتمتها وقامت بالتشهير بها. هنا اختزلت ابتسامة تشفي وكأنّي أخاطبهنّ يا معشر النسوة أما تبدّلن طبائعكنّ وتذكرت شجارات جاراتنا أين تخرج الواحدة منهنّ حميّة ودفاعا عن ابنها أو ابنتها لتردّ الأخرى بالمثل ويتعالى التنافس على أبهى حلّل الشتائم. لكن ما إن يؤذن مؤذن العصر حتى تذهب إحداهنّ إلى الأخرى تعزمها على فنجان قهوة وكأن شيطان الصباح فتنهنّ ليتصالحن قبل الغروب.

تقدمت في قراءة الملف، لأجد أنّ أساس الدعوى هو سبّ وتشهير عبر الفايسبوك أين اشتكت إحدى الجارات لجارتها عن الضجيج الذي يحدثه الأولاد أثناء القيلولة فلم يعجب الأمر جارتها واشتد الصراع بينهما وعمل الشيطان فعلته والتهبت نار الحقد بينهما، فقامت الأخيرة بنشر صور جارتها عبر الفايسبوك ممّا أدى بزوجها إلى تطليقها. وانتقام لذلك قامت الضحية (المرأة التي طلقها زوجها) بنشر صور وأسرار الجارة عبر الفايسبوك مع رفع شكوى ضدها. كانت مفاجأتي كبيرة وأيقنت بأنّ للفايسبوك لعنته الخاصة هو الآخر.

جاء الأستاذ متأخرا إلى المكتب كعادته نظرا لارتباطاته، وقف أمامي بقامته الفارعة، وضع يده في جيبه وأرسل قائلا: هل جاوبت على الملف- يقصد قضيتنا هاته، نظر إليّ مستفسرا وكأنّه يريد أن يقول «هل كلت الصاع صاعين» بمعنى آخر أراد إقحامي في الصراع لأوسع تلك الشاكية بوابل من الشتائم. أجبته إجابة التلميذة المجتهدة: نعم أستاذ هل أقرأ على مسامعك مذكرتي الجوابية.

أتوقف هنا ملتزمة بواجب السّر المهني تاركة مآل القضية للمحكمة، وللقارئ الفصل فيما آل إليه التطور التكنولوجي.